

" قصة حب انهاها القدر "

للکاتب الشاب : محمد جواد

عن قصة واقعية

المقدمة :

دائماً ما نسمع عن قصص حب كثيرة ان كانت  
في التاريخ قديماً وان كان الان وهناك قصص  
لم نسمع عنها وضلت قيد الكتمان فالان القليل  
من يتحدث عن قصة حبه مع فتاة وماذا عانيا  
وكيف افترقا بحكم اننا في مجتمع شرقي

إسلامي واعلبيّة هذا المجتمع يحرم الحب مع  
ان الحب ليس حرام هناك قصص تنتهي بحكم  
الاهل وهناك قصص تنتهي بحكم الموت وهناك  
قصص تنتهي بحكم عدم النصيب ولكن في هذه  
القصة ستجدون انها انتهت بحكم كل هذه  
الأشياء انتم تتساءلون الان كيف يمكن أن  
تنتهي قصة بحكم كل هذه الأشياء؟ الجواب  
سيأتيكم تاليا وعلى الترتيب فقصة الحب هذه  
انتهت بحكم القدر.....

بدأت هذه القصة في ٢٠١٣ تقريباً...

كان هناك شاب صغير في السادسة عشر من

عمره كان يعيش بدايات شبابه تعرف على

فتيات كثيرات من نفس عمره او اصغر قليلاً

كان هذا الشاب يعيش مع عائلته المكونة من  
أمه وأبوه وأخته وأخ أصغر منه كان شاب ذكيا  
مجتهد في دراسته فقد كانت عائلته متوقعة ان  
يصل أعلى مراتب التعليم عاش هذا الشاب  
طفولة عادية لم تكن هناك أحداث مهمة في  
طفولته لكن كان لهذا الشاب رجاحة عقل رائعة  
فبرغم انه كان بسن السادسة عشر الا انه كان  
وكأنه رجل كبير يعرف كيف يتصرف كانت  
أخلاقه جيدة. الفتى وبعد أن مر تجارب حب

عابرة لا ترتقي لمستوى العلاقة الجادة وجد في

إحدى الحفلات فتاة أعجب بها من أول نظرة فلم

يستطيع مقاومة انجذابه نحوها انجذاب غريب

وكأنها مغناطيس وهو قطعة من الحديد رغم ان

الفتاة لم تكن بذلك الجمال الخلاب الساحر ورغم

انها كانت صغيرة قليلا فقد كان عمرها اثنا

عشر سنة. بعد هذا الإعجاب حاول أن يتواصل

معها ولكن لم يكن لديها هاتف او اي شيء لكي

يتواصل معها فبعث لها برسالة إعجاب بيد

مرسال بينهم ساعدهم في التعرف على بعضهم  
وبعد انتهاء الحفلة مضى كل منهما في طريقه  
ومرت ايام واسابيع وشهور حتى كاد الشاب ان  
ينسى امر هذه الفتاة ولكن القدر أبى ان يجمعها  
في صدفة أخرى غريبة... نعم غريبة وغير  
متوقعة ابدأ. فبعد انتهاء العام الدراسي وبداية  
العطلة الصيفية ذهب للعمل في متجر يملكه  
والده واحد أقاربهم (احمد) وكان هذا المتجر  
بعيد عن منطقة سكن عائلة الشاب فكان لابد أن

يقضي العطلة الصيفية في بيت شريك اباه  
(احمد) وهو قريبهم فذهب لهنالك ودخل منزل  
احمد افاذا به يتفاجئ وجود تلك الفتاة في  
نفس المنزل فصدم وهي تفاجئت فسئل عن من  
تكون فأخبروه انها قريبة زوجة احمد تأتي هنا  
بين الحين والآخر لمساعدة زوجة احمد في  
شؤون المنزل. فرح الشاب في نفسه بوجودها  
في المنزل فبعد ان مضى يومين او ثلاثة  
ومازال الخجل بينهما قرر الشاب ان يتخذ

الخطوة الاولى..... فبعد عودته من العمل في

المتجر اغتسل وجلس ينتظر طعام العشاء

فطلبت زوجة احمد منه أن يساعد الفتاة في

تحضير الطعام فلم يتردد فقد كانت هذه الفرصة

التي ينتظرها فذهب إلى المطبخ لمساعدتها فبعد

ان القى عليها التحية خيم الصمت بينهما قليلاً

ثم حاول أن يتكلم معها فسبقتهُ واخبرتهُ عن

الرسالة الإعجاب التي بعثها إليها في الحفلة

فقال لها نعم انا معجب بك كثيرا فبتسمت الفتاة

خجلا وخرجت من المطبخ وفرح الشاب لان

هذا يعني ان الفتاة تبادله الشعور نفسه وبعد

ايام من النظرات والابتسامات بينهما عاد

الشاب من المتجر في فترة الغداء فوجدها عند

الباب فدخل وأغلق الباب وضل واقفاً محاصراً

الفتاة عند الباب ونظر إلى عيناها وقال لها " انا

احبك " فخجلت الفتاة وابتسمت وهربت منه

إلى الداخل فبقي لعدة ايام يقول لها " انا احبك "

كلما سنحت له الفرصة وفي أحد الايام امسكها

من يدها وقال لها "احبك" وحاول تقبليها القبلة

الاولى بينهما ما ان لامست شفاه شفاه الفتاة

حتى هربت منه خجلا وبعد أن أصبحت

علاقتها قوية جاء موعد عودة الفتاة إلى

منزلها وهذا الخبر أحزن الشاب ولكن بعد

مرور ايام من عودتها اتصلت به من هاتف

امها لتخبره انها "تحبه كثيرا" فطار قلب

الشاب من السعادة وبدأت علاقتها بجدية

واصبحا يتحدثان بين الحين والآخر اما من

هاتف امها او احد أقاربها واستمرت علاقتهما  
وبعد مرور السنة الاولى على علاقتهما بدأت  
تحدث المشاكل..... والان سوف اخبركم بكل  
ظروف إنهاء علاقتهما و على الترتيب سنبدأ  
بأول عقبة واجه حبهما.....

العقبة الاولى :

بغض النظر عن المشكلات البسيطة التي تحدث  
بين شخصين في اي علاقة فهذه المشكلات  
كانت تنتهي بفترة قصيرة ولكن واجه حبهما

مشكلات اكبر ولا يستطيعان حلها وسوف  
اخبركم الان بأولى المشكلات واصعبها وكيف  
استطعا ان يستمرا رغم هذه المشكلة..... بعد  
أن مر على حبهما سنة رائعة وسعيدة اكتشف  
اهل الفتاة العلاقة التي كانت بين الفتاة والشاب  
رغم ان إحدى اخوات الفتاة كانت تعلم بما  
بينهما لان حبهما كان صادقاً فقد طلب الشاب  
من الفتاة اعلام احد من أهلها حتى لا يكون  
حبهما سراً وحتى يطمئن قلب الفتاة فأعلما

اخت الفتاة الكبيرة فقد كان لديها علاقة طيبة  
بالشباب بحكم القرابة التي بينهما فرحبت  
الأخت بالموضوع ولكن ما ان اكتشف اهل  
الفتاة الموضوع وبحكم اننا في مجتمع يحرم ان  
تحب الفتاة شاباً حتى وان كان حبهما نقي  
وصادق أصبحت هناك مشكلة كبيرة جيداً رغم  
محاولة اخت الفتاة ان تغلق الموضوع وان  
لايكبر لكن اهل الفتاة لم يتقابلوا هذا الأمر  
فقاموا بأذية الفتاة وضربها وذهبوا إلى احمد

قريب الشاب الذي كان يسكن عنده وعاتبوه  
على هذا الأمر وهو وزوجته فذهب احمد إلى  
والد الشاب وأخبره بالأمر..... ما ستعرفوه  
الان هو احد أغرب الأشياء التي سوف  
تعرفونها وستعلمون كيف كان اهل الشاب  
والفتاة منافقين نعم منافقين لا تستغربوا من  
هذا الأمر ستعرفون كل شيء الان..... بعد  
أن علم والد الشاب جلس وهو واحمد مع  
الشباب وابلغاه انهم عرفوا بعلاقته مع تلك الفتاة

وان أهلها علموا بالأمر ولن يصمتوا عن  
موضوع كهذا ولكن الشاب انكر معرفته بها  
فقالوا له انهم لديهم دلائل كثيرة وان عليه أن  
يقول انها هي من بادرت بالأمر حتى لا يقع في  
مشاكل كبيرة لكنه لم يتقبل هذا الامر فأخبروه  
ان الفتاة اعترفت انه من بادر بالأمر وانها لم  
تكن تريد ذلك لكنه أصر عليها ان تكون بينهما  
علاقة وانها لم تكن تتصل به بل هو من كان  
يكثر من اتصاله بها وكان يصر على أن يتقرب

منها وانها لم تتحدث لاحد عن الأمر حتى لا  
تكون مشكلة بين الأقارب.... وهنا صدم الشاب  
من سماع كل هذا وأصبح يقول بينه وبين نفسه  
كيف يمكن لها أن تتكلم هكذا وهي تحبه حباً  
لا يمكن أن يوصف وقطع والده أفكاره بقوله  
ماذا الان هل مازلت مصرأ على رأيك فعجز  
الشاب عن الكلام ثم بعد أن سكت قليلاً ابغلهما  
انه سيتركها وينهي علاقته بها.

هذا كان من جانب الشاب وأهله اما من جانب

الفتاة وأهلها هو التالي..... ذهب احمد

وزوجته إلى اهل الفتاة وجلسا مع أهلها والفتاة

أيضاً كانت جالسة فقال احمد لوالدة الفتاة ان

الشباب نكر معرفته بها وانه قال إنها هي كانت

تتودد له وتتقرب منه وهو كان يصدها وكان

يحاول ان لاتقع مشكلة بين الأقارب بسببها

ولكنها كانت تصر من التقرب اليه وهو كان

يحاول الإبتعاد عنها في أثناء حديث احمد

صدمت الفتاة من سماع كل هذا الكلام واصبحت

تقول في نفسها هل من المعقول انه كذب علي

هل كان كل هذا الحب كذب كيف له ان ينسى

حبي له وكيف يمكنه ان يتحدث عني بهذا

السوء فقطعت والدة الفتاة أفكارها وقالت لها

انظري هذا الذي كنتِ تدافعين عنه وتتحملين

الضرب والاهانات وتقولين انه يحبك لقد باعك

في أول مشكلة كيف له ان يحافظ عليك لبقية

حياتك فدعرت الفتاة من كل هذا الكلام وقالت

إنها سوف تتركه ولن تتحدث معه ثانيةً ودخلت

إلى غرفتها وهي تبكي من شدة الألم الذي

أصابها بعد ماسمت كل هذا الكلام.

- هذا ماكنت اقله لكم ان الاهل نافقوا

ليفرقوهم لأن اهلها كانوا يعلمون ان من

الصعوبة ان يفترقا من دون هذا كله ولكن حدث

شيء دون علم اهلها وهو ما ستعرفوه

الان.....

بعد أن مضى ستة أشهر على عدم تحدث الفتاة  
مع الشاب وبعد أن كان يفكر كل منهما في  
ماسمع من اهله أبي عقلهما وقلبهما ان يصدق  
كل هذا فبادرت الفتاة للمحادثة الشاب بعد هذه  
المدة وأرسلت له رسالة تشكره على مقاله  
عنها وتقول له انها كانت غيبة عندما صدقت  
انه كان يحبها ونادمة انها صدقت به، وعندما  
قرأ الرسالة تفاجئ من حديثها وكيف تتحدث  
هكذا وهي من تركته وتحدثت عنه بسوء حسب

ماقاله اهله فأتصل بها وشرح لها ماذا قال اهله

له عنها وكيف انها تركته وتحدثت بسوء عنه

فقالته له لم يحدث هذا كله بل انه هو من تحدث

بسوء عنها وتركها وقالت له ماسمعه من

أحمد وأهلها كيف هو خذلها بعد أن وثقت به

ولكن الشاب انكر هذا كله فعلمنا حينها ان

اهلها يحاولون التفريق بينهما لان اهل الفتاة

لم يكونوا يرغبون به وأهل الشاب لم يكونوا

يحبون الفتاة ولا أهلها فكل واحد كان يكره

الآخر ووقع ضحية هذا الكره وعدم التفاهم بين  
الأهل حبهما ضحية لكل هذا ولكن لن يتقبلا هذا  
الموضوع حاربا الجميع من أجل أن يستمر  
حبهما وفعلاً استطعا ان يعيدا علاقتها وبعلم  
اخت الفتاة واخت الشاب وبعض الأقارب  
المقربين للفتاة والشباب الذين كانوا يساعدهما  
لأنهم يعلمون كم كان حبهما قويا وصادقا...  
وهذه كانت أولى عقبات حبهما.

بعد أن تغلبا على عقبة حبهما الأولى وقعت  
الكثير من المشاكل بين الفتاة والشاب وكان  
هناك الكثير من اصدقائهما يحاولون تخريب  
علاقتها لسبب مجهول فكان الفتاة والشاب  
يتعاركان ويتخاصمان كثيرا ويمتد خصامها  
لاسابيع وفي بعض الأحيان لشهور ولكن كان  
هناك رابط بينهما غريب جداً ولا احد يستطيع  
أن يصدق هذا الرابط العجيب حتى الفتاة  
والشاب نفسها لم يصدقا ولم يعرفا مالذي كان

يجمعهما معاً ففي كل مرة يتخاصمان ويحاولان  
إنهاء علاقتهما كان هناك شيء غريب يجعلهما  
يعودان لبعضها بحبٍ أقوى مما كان عليه إلى  
أن وصلت علاقتهما إلى عمر الأربع سنوات  
وهما معاً إلى أن بدأت العقبة التالية.... فبعد ان  
مر على حبهما اربع سنوات وكبر الفتاة  
والشباب أصبح هناك اصرار من اهل الفتاة ان  
يقوموا بتزويجها رغم هذا العمر الصغير فقد  
أصبحت تبلغ ستة عشر سنة وكان هناك العديد

من الخاطبين من أقاربها وبعضهم غرباء  
وكانت ترفض ذلك بحجة انها مازالت صغيرة  
وانها تريد أن تكمل دراستها وكان الشاب  
يصارع الحياة من أجل أن يجد عملاً وان ينهي  
دراسة الإعدادية للبحث عن وظيفة لكي  
يستطيع أن يفتح موضوع خطبته من الفتاة  
ولكن كان القدر يأبى ان يجتمعا معاً تحت  
مسمى الزواج فكلما كان يجد الشاب عملاً كان  
يحصل شيء ما يجعله يترك عملة وبعد أن

توفيت والدة الشاب ساعة احواله اكثر واكثر فلم

يتخرج من الاعدادية في السنة الاولى وكان

هناك ضغط كبير عليه من جانب الفتاة والتي

كان عليها الضغط اكبر بسبب أهلها فكانا حوالي

سنة كاملة يصارعان الحياة والقدر والصعوبات

وكان يساند أحدهما الآخر ويقفان مع بعضهما

بوجه كل تلك المشاكل والظروف وزاد التعب

عليهما فقد كانت الفتاة له كل حياته وحاولت

تعويضه ولو بشيء بسيط عن فقدان امه وفي

نفس الوقت هو كان لها اباً بعد أن انفصلا  
والديها وكان يحاول تعويضها عن فقدانها له  
ولكن القمسة والنصيب والقدر كل هذا كان  
ضدهما رغم ذلك تمسكا بحبهما وحاربا لأجله  
العالم كله حتى انهما قررا في حال عدم قبول  
اهلها بزواجهما ان يهربا معاً من كل ذلك  
وبمساعدة اقاربهما الذين يعلمون قصتهما.

وبعد أن مرت السنة الخامسة على حبهما لم  
يستطعا تحمل كل هذه الظروف وكل هذا الضغط  
عليهما فحدثت مشاكل بينهما لا يمكن أن  
تحصى فقد كانا يتخاصمان على اتفه الأسباب  
بسبب كل ما يدور حولهما وهنا قرر الشاب  
إنهاء علاقتهما وان يكمل كل منهما دربه لوحده  
فقد أيقنا انهما لن يجتمعا معاً ابداً وان الله عز  
وجل لم يكتب لهما ان يجتمعا او يتزوجا وبعد  
فراق دام شهور عديدة عاد هذا الرابط الغريب

بينهما ليجعلهما يتحدثان مرة أخرى ولكن  
كاصدقاء فقط فهو الوحيد الذي كان يفهم الفتاة  
دون أن تخبره بشيء وكان يعرفها اكثر من  
ما تعرف نفسها وهي أيضا كذلك فقررا ان  
يصبحا أصدقاء ولكن من المستحيل ان يتحول  
الحب إلى صداقة خاصة إذا كان هنا الاثنان  
مازلا يحبان بعضهما فبعد عدة شهور من انهم  
أصدقاء علم والد الشاب بأن الشاب مازال يكلم  
هذه الفتاة وحدثت مشكلة أخرى جديدة وهنا

قال الوالد للشاب اما ان تختارها هي وان تختار

اهلك فوالد الشاب رفض هذه الفتاة رفضاً قاطعاً

وهدد انه سيتبرأ من الشاب ان لم يتركها

فأخبروه انه سيعتبرها ولكنه لم يفعل ذلك

واستمر في صداقتهم إلى أن لم يستطيعا ان

يتحملا ان يتحدثا كاصدقاء فاخبر أحدهما

الآخر بحبه وانهما لم يستطيعا نسيان وترك

بعضهما وفي هذه الاثناء تخرج الشاب من

الاعدادية ولكن وكما تعلمون ان الشاب يعيش

في العراق حيث لا وظائف ولا عمل يستطيع  
من خلاله الشاب ان يتزوج ولا يوجد ضمان  
لأي شيء في العراق فلا يمكن ان تستأمن على  
نفسك وان كنت ذاهب إلى جارك الذي بينك  
وبينه أمتار لا اكثر ولكن رغم ذلك حاول الشاب  
بكل الطرق والوسائل المتاحة ليجد وظيفة او  
عمل مضمون او ان يقوم باخذ قروض ليفتح  
لنفسه مشروع خاص لكن لا يوجد من يقرض  
ولا يوجد من يساعد فالشباب في العراق لا

يملكون اي شيء ولا يوجد من يساعدهم لا  
اهلهم لان الامل بالكاد يوفروا لقمة العيش ولا  
من الحكومة لأنها فاسدة وسارقة ولا من اي  
احد لان في هذا الزمن لا يوجد احد يساعد الاخر  
في اي شيء وظل الشباب يحاول ويحاول إلى  
أن عجز تماماً فعمله كان لا يوفر متطلباته  
لوحده فكيف بمتطلبات زوجة واطفال وهنا كان  
القرار الحاسم وهو إنهاء العلاقة في نهاية  
سنتها السادسة فلا يستطيع الشباب ان يظلم

الفتاة وان يوقف نصيبها ويجعلها تنتظر اكثر  
فتركها دون عودة مع امل ان لا تتزوج إلى أن  
يكون نفسه ويأتي لخطبتها وبعد مضي ثلاثة او  
أربعة شهور حدثت الفتاة الشاب وحاولت ان  
يعودا معاً لكن رفض الشاب ذلك ليس لانه  
لايحبها ولكن لانه يعلم تماما انه لن يستطيع أن  
يتزوجها لانه لايمك شيئاً وأهلها لايريدونه  
وأهله رافضين الفتاة والقدر ضدهما وكان  
العالم اجتمع على أن يتفرقا كم هذا مؤلم حقا

وبعد شهر ان أتت الفتاة إلى الشاب لتقول له ان  
خطبتها الاسبوع القادم نعم سوف تتزوج الفتاة  
سوف يتلاشى تعب ستة سنوات سوف يختفي  
عذاب وإرهاق ستة سنوات سوف يختفي هذا  
الحب الكبير وهنا شعر الشاب وكأنهم يزقون له  
خبر وفاة والدته من جديد ما هذا الألم كيف  
لشباب بعمر الاثنان والعشرين ان يعيش ألم  
فراق امه مرتان شعر وكأنه اب زفوا اليه خبر  
وفاة بنته الوحيدة الصغيرة هل لكم ان تشعروا

بكل هذا الألم هنا كانت نهاية كل شيء هنا كان

كوت الشاب وهو على قيد الحياة وموت قلب

فتاة أجبرت على زواج لتتسى الماضي هذا هو

الشعور الذي يكون أصعب من الموت.

- يا لسخرية القدر فقد ابى ان يجمع بينهما

رغم كل هذه التضحية وكل هذا الحب الصادق

والنقي والشيء الجميل فكل هذا انه ورغم كل

هذا الألم كان الشاب والفتاة يرفعان رأسهما إلى

الله ويحمدانه ويشكرانه على ما بلاهما وعلى  
هذا الالم وكان يدعي أحدهما للآخر بالسعادة  
وان يستطيع أن يتجاوز هذا الأمر الاشبه  
بالموت فالله لم يكتب لهما ان يجتمعا في هذه  
الدنيا ولكن عسى أن يجمع بينهما في الآخرة.